



محررين

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

www.almadasupplements.com

العدد (5380) السنة العشرون - الاربعاء (1) آذار 2023

منارات
m a n a r a t

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون



نازك العابد

نازك العابد.. منسية من المؤرخين وصناع الدراما

محمد الأرنؤوط

د

في كل رمضان، تنهك شركات الإنتاج منذ عدة عقود في تصوير مسلسلات تستعيد البيئة الشامية بمسميات مختلفة من "باب الحارة" إلى "حارة القبة"، وهي تتلون بالتعامل مع السلطات الحاكمة (العثمانية ثم الفرنسية) بتقلب العلاقات مع تركيا الأردوغانية وفرنسا الشيركية أو الماكرونية.

د

لكن ما هو مسيء ومُجمَع عليه هو تنميط المرأة الدمشقية ضمن صورة مسطحة لا تأخذ بعين الاعتبار تطورات الوضع على الأرض في السنوات الأخيرة للحكم العثماني ثم سنوات الحكومة العربية (١٩٢٠-١٩٢٠)، التي تمر كأنها لم تكن ولم تترك أي أثر على الرغم مما أنجزته وما يذكر بها إلى الآن.

تمر هذه المسلسلات وكأنها لم يكن هناك إعلان لاستقلال "المملكة العربية السورية" في ٨ مارس/ آذار ١٩٢٠، لأن هذا اليوم يُغيب تماماً لصالح ٨ مارس/ آذار ١٩٦٣ (وصول "البعث" إلى الحكم) أو كأنها لم تكن هناك حركة نسائية ناشطة نجحت في جعل سورية من أوائل الدول في العالم التي تناقش في مشروع دستورها في ١٩٢٠ منح المرأة الحق في الانتخاب.

هذا الزخم المفاجئ في ذلك الوقت عبرت عنه الكاتبة

والناشطة النسائية نازك العابد (١٨٨٧-١٩٥٩)، التي

لم تأخذ حقها في اهتمام المؤرخين السوريين ولا يوجد

اليوم منشأة أو مؤسسة تحمل اسمها في دمشق رغم

إسهاماتها المبكرة في الحياة السياسية والصحافية

وصولا إلى معركة ميسلون، ثم تابعت نشاطها في

بيروت بعدما تعاون ابن عمها محمد علي العابد مع

الانتداب الفرنسي (وزيرا للمالية خلال ١٩٢٢ و١٩٢٥ ثم

رئيسا للجمهورية ١٩٣٢-١٩٣٦). ومن المفارقة هنا أن

تكون المؤرخة الأميركية إليزابيث تومسن - التي درست

في دمشق وتشتغل على التاريخ السوري الحديث - أول

من كشفت عن دورها (بالاستناد إلى مصادرها) في كتابها

"مواطنو المستعمرات" (١٩٩٩) ثم في كتابها الصادر

حديثاً "كيف سرق الغرب الديمقراطية من العرب:

المؤتمر السوري في ١٩٢٠ وتدمير التحالف التاريخي

الليبرالي-الإسلامي فيه" (٢٠٢٠)، الذي نأمل أن يصدر

بترجمة عربية قريبا.

ولدت نازك العابد في دمشق عام ١٨٨٧ في أسرة صاعدة

بقوة في التاريخ العثماني-السوري جاءت من الشمال

(نواحي المعرة) إلى جنوب دمشق (حي الميدان) حوالي

عام ١٧٠٠ لتعمل في تجارة الحبوب، فبرز مؤسسها

الحقيقي عمر آغا العابد في مطلع القرن التاسع عشر.

وكان من أولاده محي الدين هولو باشا (١٨٢٤-١٨٩٥)

الذي برز في الإدارة العثمانية الحديثة ليصبح عضوا

ثم رئيسا لمجلس إدارة ولاية الشام، وقد برز من أولاده

اثنان على المستوى العثماني-السوري: الأول أحمد

عزت باشا العابد الذي ارتقى ليكون السكرتير الثاني

للسلطان عبد الحميد، الذي أصبح ابنه محمد علي أول

رئيس للجمهورية السورية (١٩٣٢-١٩٣٦)، والثاني

مصطفى باشا العابد (والد نازك) الذي كان منصرفاً على

الكرك ثم على الموصل إلى أن عزل السلطان عبد الناصر

في ١٩٠٩ وتعرضت العائلة للنفي إلى غرب الأناضول (إزمير).

في هذه الظروف، ولدت نازك وحصلت على تعليم جيد وقد شغفت بتعلم اللغات، واستفادت من وجود العائلة في إزمير للتحقق بالمدرسة الأميركية هناك وتعلم التصوير والرسم. ويبدو أن تطورات الحركة الوطنية في تركيا الجديدة بقيادة مصطفى كمال، التي برزت إلى جانبه الكاتبة والصحافية خالدة أديب، كانت نموذجا ملهما لنازك العابد، التي انخرطت بعد عودتها إلى دمشق فوراً في الحركة الوطنية التي تطالب بدولة عربية مستقلة في بلاد الشام وفي الحركة النسائية التي تطالب بحقوق المرأة.

كان هذا الزخم الجديد في بلاد الشام في ربيع ١٩١٩ نتيجة للمعركة الدبلوماسية التي قادها الأمير فيصل مؤتمراً الصلح وتعاطف معه الرئيس الأميركي وودرو ويلسون الذي طالب بإرسال لجنة تحقيق دولية باسم مؤتمر الصلح للتحقق من رغبات السوريين بالاستقلال. وكانت لهذا القرار تداعياته، إذ دعا الأمير فيصل السوريين إلى انتخاب مؤتمر سوري يعبر عن رغباتهم أولاً ويقوم بوضع دستور للدولة المنشودة.

وصلت هذه اللجنة (التي تحولت إلى أميركية بعدما رفضت فرنسا وبريطانيا تسمية ممثلين لهما في اللجنة) إلى فلسطين أولاً ومنها جالت في بلاد الشام لتستمع إلى وفد المؤتمر السوري في دمشق والوفود الشعبية الأخرى التي جاءت خصيصاً لإسماع صوتها. كان كل أعضاء هذه الوفود من الرجال، لكن المفاجأة كانت حين قادت نازك العابد وفداً نسائياً إلى مقر اللجنة حيث كشفت عن وجهها بجرأة لتنتقل لأعضاء اللجنة صوت السوريات أيضاً، مما كان له صدى لدى اللجنة وفي المجتمع السوري المحافظ.

كانت نازك العابد تتقد حماساً في هذه اللحظة التاريخية، وهو ما بدا في كتاباتها وفي مبادراتها الجمة التي لم تزل تنتظر الكتابة عنها بالاعتماد على المصادر وليس بالإنشاء فقط. كانت ماري عجمي (١٨٨٨-١٩٦٥) الرائدة في الحركة النسائية السورية قد أصدرت مجلة "العروس" في حمص عام ١٩١٠، التي نشرت فيها العابد أول مقالاتها. لكن، مع إعلان الأمير فيصل تأسيس الحكومة العربية في دمشق عام ١٩١٨ بادرت نازك العابد في ١٤ مارس/ آذار ١٩١٩ إلى تأسيس "جمعية نور الفيحاء" التي تعنى بتعليم البنات، ثم أصدرت جريدة شهرية نسائية في بداية ١٩٢٠ باسم "نور الفيحاء". في غضون ذلك كانت العابد قد أسست "مدرسة بنات الشهداء" بدعم من الأمير فيصل الذي خصص لها أرضاً

مناسبة في الصالحية، ولذلك، حين صدر العدد الأول من مجلة "نور الفيحاء" جاء في آخره أن إدارة المجلة في مدرسة بنات الشهداء.

تستحق أعداد هذه المجلة دراسة جادة للتعرف على كتابات نازك العابد الوطنية والنسوية المطالبة بالاستقلال وتحرير المرأة من الجهل والتخلف، وعلى ما كانت تنشره من مقالات مختارة بدقة لتساهم في ذلك، كما كانت المجلة تنشر مقالات لكتاب وكاتبات، تساهم بدورها في هذه الرسالة الوطنية والتحررية للمرأة السورية. فقد كانت المجلة تفتتح بركن "شهيرات النساء" لكي تنور المرأة السورية بأسماء كان لها دورها في التاريخ العربي والإسلامي والعالمي. وهكذا عندما اختارت لهذا الركن السيدة سكين بنت الحسين، أبرزت أنها "كانت سيدة نساء عصرها ومن أجملهن وأطرفهن" و"أوفرهن نكاه وعقلا وأدبا، فالنكح حولها الشعراء والأدباء وكان لها تأثير شديد في جميع أهل عصرها، حتى أنها كانت تخرع الأزياء، فهي واضعة الطرّة السكينية المعروفة باسمها بين النساء". وفي أعداد أخرى كانت تعرف بـ "أول مراسلة حربية" و"أقوى امرأة في العالم" إلخ.

وفي ما يتعلق بدورها في نشر الروح الوطنية بين السوريات وربط التحرر من الحكم العثماني بالتحرر من "الحشرات السامة من التقاليد والعادات"، فقد حرصت على نشر المقالات التي تفتح الأذهان كما في مقالها "فناة الوطن أين أنت؟" المنشورة في العدد الخامس للمجلة (مايو/أيار ١٩٢٠)، التي تحض فيها بنات جنسها على انتهاز هذه الفرصة (الاستقلال) للتحرر من التخلف الذي سيطر عليهن طويلاً.

مع افتتاح المؤتمر السوري في صيف ١٩١٩، الذي أنهى مهمته الأولى في تقديم مطالب الشعب السوري إلى لجنة التحقيق الدولية وتحول إلى وضع دستور للمملكة العربية السورية التي أعلنت استقلالها في الثامن من مارس/ آذار ١٩٢٠، كانت نازك العابد حريصة على إلتزامها على مقر المؤتمر الذي كان في "بناية العابد" رمز أسرتها التي كانت تطل على "ساحة الشهداء" (الرجة)، حيث تعرفت هناك على ممثل بيروت، محمد جميل بيهم العبتاني، المعروف بلقب "نصير المرأة"، وتزوجته لاحقاً. في هذا السياق، كانت العابد حريصة على حضور جلسة المؤتمر الحامية التي دار فيها النقاش حول حق المرأة في المشاركة في الانتخابات الأولى بعدما حسم المؤتمر نظام الحكم الجديد بأنه "ملكي مدني نيابي".

لكن تطورات الأوضاع المتسارعة التي قادت إلى معركة ميسلون وسقوط "المملكة العربية السورية" في ٢٤ يوليو/ تموز ١٩٢٠ جعلت من نازك العابد كتلة نشاط لا تهدأ. فقد أسست بعد إعلان الاستقلال "جمعية النجمة الحمراء" (التي سبقت جمعية الهلال الأحمر) لكي تتولى العناية بالمصابين من الحرب. ومع اقتراب القوات الفرنسية من دمشق منحها الملك فيصل رتبة نقيب في الجيش، فجالت ببدلتها العسكرية بدون حجاب في شوارع دمشق مع الجنود المتوجهين إلى ميسلون لتحض الدمشقيين على التطوع والمشاركة في الدفاع عن الوطن، ثم اتجهت بنفسها إلى ميسلون باسم "جمعية النجمة الحمراء" للعناية بالمصابين في المعركة. كانت نازك العابد مصابة في روجها بعد المعركة وسقوط "المملكة العربية السورية" وتقدم جيل مخضرم من الساسة السوريين للتعاون فوراً مع سلطة الانتداب الفرنسي، الذي جاء باسم "عصبة الأمم" ليغطي على تنفيذ معاهدة ساكس-بيكو المعدلة في ١٩١٩، ومنهم ابن عمها محمد علي العابد الذي شغل منصب وزير المالية ما بين ١٩٢٢ و١٩٢٥ بعد فارس الخوري. ومع ذلك بقيت ملهمة بريادتها وكفاحها، حتى أن الكاتبة البريطانية المعروفة روزينا فوربس (١٨٩٠-١٩٦٧) التي جالت الشرق آنذاك استلهمت منها في روايتها "قصة أن التي صدرت في لندن عام ١٩٢٢. انتقلت نازك العابد إلى بيروت لتتزوج من "نصير المرأة" السياسي والمؤرخ محمد جميل بيهم (١٨٨٧-١٩٧٨) فتعاونوا معا في كثير من القضايا لاحقاً. عام ١٩٣١ أقرت السلطات الانتدابية "قانون البغاء" الذي شرع ممارسة الدعارة في منشآت عامة، وردت العابد مع زوجها في ١٩٣٢ من خلال تأسيس "جمعية مكافحة البغاء" في تحدّ لسلطات الانتداب. وفي ١٩٤٨، عايشت العابد نكبة فلسطين وسارعت إلى تأسيس "جمعية تأمين اللاجئين" وانتخبت رئيسة لمجلس إدارتها، لتساهم بدورها في تقديم المساعدات للاجئين الفلسطينيين.

مناسبة في الصالحية، ولذلك، حين صدر العدد الأول من مجلة "نور الفيحاء" جاء في آخره أن إدارة المجلة في مدرسة بنات الشهداء.

تستحق أعداد هذه المجلة دراسة جادة للتعرف على كتابات نازك العابد الوطنية والنسوية المطالبة بالاستقلال وتحرير المرأة من الجهل والتخلف، وعلى ما كانت تنشره من مقالات مختارة بدقة لتساهم في ذلك، كما كانت المجلة تنشر مقالات لكتاب وكاتبات، تساهم بدورها في هذه الرسالة الوطنية والتحررية للمرأة السورية. فقد كانت المجلة تفتتح بركن "شهيرات النساء" لكي تنور المرأة السورية بأسماء كان لها دورها في التاريخ العربي والإسلامي والعالمي. وهكذا عندما اختارت لهذا الركن السيدة سكين بنت الحسين، أبرزت أنها "كانت سيدة نساء عصرها ومن أجملهن وأطرفهن" و"أوفرهن نكاه وعقلا وأدبا، فالنكح حولها الشعراء والأدباء وكان لها تأثير شديد في جميع أهل عصرها، حتى أنها كانت تخرع الأزياء، فهي واضعة الطرّة السكينية المعروفة باسمها بين النساء". وفي أعداد أخرى كانت تعرف بـ "أول مراسلة حربية" و"أقوى امرأة في العالم" إلخ.

وفي ما يتعلق بدورها في نشر الروح الوطنية بين السوريات وربط التحرر من الحكم العثماني بالتحرر من "الحشرات السامة من التقاليد والعادات"، فقد حرصت على نشر المقالات التي تفتح الأذهان كما في مقالها "فناة الوطن أين أنت؟" المنشورة في العدد الخامس للمجلة (مايو/أيار ١٩٢٠)، التي تحض فيها بنات جنسها على انتهاز هذه الفرصة (الاستقلال) للتحرر من التخلف الذي سيطر عليهن طويلاً.

مع افتتاح المؤتمر السوري في صيف ١٩١٩، الذي أنهى مهمته الأولى في تقديم مطالب الشعب السوري إلى لجنة التحقيق الدولية وتحول إلى وضع دستور للمملكة العربية السورية التي أعلنت استقلالها في الثامن من مارس/ آذار ١٩٢٠، كانت نازك العابد حريصة على إلتزامها على مقر المؤتمر الذي كان في "بناية العابد" رمز أسرتها التي كانت تطل على "ساحة الشهداء" (الرجة)، حيث تعرفت هناك على ممثل بيروت، محمد جميل بيهم العبتاني، المعروف بلقب "نصير المرأة"، وتزوجته لاحقاً. في هذا السياق، كانت العابد حريصة على حضور جلسة المؤتمر الحامية التي دار فيها النقاش حول حق المرأة في المشاركة في الانتخابات الأولى بعدما حسم المؤتمر نظام الحكم الجديد بأنه "ملكي مدني نيابي".

لكن تطورات الأوضاع المتسارعة التي قادت إلى معركة ميسلون وسقوط "المملكة العربية السورية" في ٢٤ يوليو/ تموز ١٩٢٠ جعلت من نازك العابد كتلة نشاط لا تهدأ. فقد أسست بعد إعلان الاستقلال "جمعية النجمة الحمراء" (التي سبقت جمعية الهلال الأحمر) لكي تتولى العناية بالمصابين من الحرب. ومع اقتراب القوات الفرنسية من دمشق منحها الملك فيصل رتبة نقيب في الجيش، فجالت ببدلتها العسكرية بدون حجاب في شوارع دمشق مع الجنود المتوجهين إلى ميسلون لتحض الدمشقيين على التطوع والمشاركة في الدفاع عن الوطن، ثم اتجهت بنفسها إلى ميسلون باسم "جمعية النجمة الحمراء" للعناية بالمصابين في المعركة. كانت نازك العابد مصابة في روجها بعد المعركة وسقوط "المملكة العربية السورية" وتقدم جيل مخضرم من الساسة السوريين للتعاون فوراً مع سلطة الانتداب الفرنسي، الذي جاء باسم "عصبة الأمم" ليغطي على تنفيذ معاهدة ساكس-بيكو المعدلة في ١٩١٩، ومنهم ابن عمها محمد علي العابد الذي شغل منصب وزير المالية ما بين ١٩٢٢ و١٩٢٥ بعد فارس الخوري. ومع ذلك بقيت ملهمة بريادتها وكفاحها، حتى أن الكاتبة البريطانية المعروفة روزينا فوربس (١٨٩٠-١٩٦٧) التي جالت الشرق آنذاك استلهمت منها في روايتها "قصة أن التي صدرت في لندن عام ١٩٢٢. انتقلت نازك العابد إلى بيروت لتتزوج من "نصير المرأة" السياسي والمؤرخ محمد جميل بيهم (١٨٨٧-١٩٧٨) فتعاونوا معا في كثير من القضايا لاحقاً. عام ١٩٣١ أقرت السلطات الانتدابية "قانون البغاء" الذي شرع ممارسة الدعارة في منشآت عامة، وردت العابد مع زوجها في ١٩٣٢ من خلال تأسيس "جمعية مكافحة البغاء" في تحدّ لسلطات الانتداب. وفي ١٩٤٨، عايشت العابد نكبة فلسطين وسارعت إلى تأسيس "جمعية تأمين اللاجئين" وانتخبت رئيسة لمجلس إدارتها، لتساهم بدورها في تقديم المساعدات للاجئين الفلسطينيين.

عن العربي الجديد

نازك العابد.. نازك الملائكة

فريد الحبوب

مما يؤسف له أن الثورات التي انتفضت ضد الاستعمار في هذا القرن، على وجه الخصوص، والتي أنجزت الخلاص للشعوب لتدفعهم في غياب استعمار داخلي لم تذكر الكثير عن مشاركة النساء في إشعال لهب الثورات وإذكاءها لروح التحرر. ولم يشر للدور الذي لعبته في وسائل الإعلام وقاعات الحكم وأماكن العمل، كالمستشفيات والمدارس والمصانع ومؤسسات قانون وهيئات تعليم ومنظمات مدنية وحقوقية ومراكز سلطة. وما يؤسف له من باب آخر ويضجرني أن أجد العديد من الدراسات والكتب والمؤسسات تضح بالإحصائيات التي تتناول المرأة ضحية مسلوحة الحياة ومعنفة من سلوك الرجل التعسفي وتعاني الاغتصاب والاعتداءات الجنسية بل تناسى الكتاب واليساريون على الأخص الكثير ممن دافع عن الحريات والحقوق وازرقن العالي والنفيس لنيل شعوبهن كرامة الحياة. وهذا غبن كبير لسيدات مررن على مناخ الثورات أثرن بكل شيء، بمجرى التفكير والسلوك والعمل مثلما فعل الرجل في مخاض الثورات، ألا أننا تحت نعمة المجتمع الذكوري يمحى لهن كل أثر ولا سيما هنا في بلداننا العربية نرتدي أغلظ أشكال التنكر لحق المرأة. فهنا يضيع كل شيء للإنسان فكيف إذا كان حق أمراه عاشت أعنى تعسفات موجات الفكر تحت وطاء ثقافة انتقامية وتسلمية تجلد ذكر النساء بالعار وتسليخ حقوقهن كما لو أنهن من جنس آخر أبني جنس الإنسان.

ولم يخطر في بالي أن أتحدث عن سيدة سورية انحدرت من إحدى بيوت دمشق الغنية والمعروفة، ومررت بموصل العراق لتعيش فترة ليست بالقصيرة على أثر حكم أبيها للمدينة كوال في أواخر فترة العثمانيين. ماتت وما تزال حية، أمنت عمرها في سبيل شعبها واهتاجت بحماسة شديدة لتكافح وتناضل من أجل سوريا. كتبت الكثير في تحرر المرأة وحقوقها المسلوحة ورفضت كل أشكال الخنق لحريتها وأغنت المجالات بمقالات تحولت

وخلعت الحجاب واعتبرته شيء من الكذب ولا وجود له في الدين. لقد سرق النفي والبعد الكثير من سنين حياتها ورغم التدهور الكبير في صحتها في تلك الفترة استمرت بأحلامها المصنوعة من نسيج الواقع ومحنة الظروف، وطرحته بزخم وقوة الأفكار في ذلك الحين التي حركت الحارات وأدت إلى إشعال حوادث ناهضت الاحتلال الفرنسي، نغبت على أثر نشاطها الثوري والتنويري إلى الأردن واسطنبول وفي هذا التنقل وتغييرها لوقت طويل ورغم العسر والمشقة وأذى القلق الذي لازمها طوال عمرها لم تضجر وتترك البلاد لحظة. كانت ترسل مقالاتها وكلماتها إلى كل مكان وبقيت حتى ماتت وهي تنقش على رصيف الوطن شعارات التحرر. وما أحوج سوريا وشعبها إلى نازك العابد اليوم حيث الحشود الفائرة ضد كدر الحياة في ظل بكاء البيوت بصمت وارتجاج الجدران خوفاً من قسوة...

ولي رغبة أن أقارن بين نازك العابد السورية ونازك الملائكة العراقية ولا أود إن أضفي وقار واخلع وقار، ولا أغني وأفقر فكلتاها من عائلتين أرسقراطيتين، والانتان بلورتا نفسيهما بالقراءات والفكر، فالبيتان كانا متخمين بالثقافة والمعرفة. يتحدثان الإنكليزية، أديبتان فوق العادة وفصيحتان إلى حد ما، الغريب أن والد نازك الملائكة سمها بهذا الاسم حبا لنازك العابد، والانتان يالل الصدفة ماتا خارج بلديهما، لكن الأولى عاشت وماتت متورمة العينين وهي تستعر حبا لوطنها ولاقت عذابا ليس له حدود، وتحملت أعباء النفي والسجن والتشريد وفي الأخير جثت روحها من أعلى جبال لبنان على تراب وطنها، ونازكنا ما مر بها الوطن ولا قضايا المجتمع ولم يوجعها جوع وشقاء العراقيين بل كانت وللأسف شاعرة فقط، حملت عزلتها وأحلامها الشخصية خارج العراق وأفرطت بالفراغ الذي أصيب بهي قلبها من العراق، ونازك العابد تنفى لموقفها من الفرنسيين ولم تكتم أنفاسها وبتابها العجز وترى في البعد أسباب لحنية تسكتها وتقضيها عن العمل في سبيل وطنها وحقوق الناس، ونازك الملائكة

ذهبت للكوييت ثم لتدرس هناك فقط دون أثر لها بيننا، ولم تشغل بالها هموم الوطن المنهجرة من كل حذب وصوب، انطفأ الق نازك لشعري والأدبي وبقيت الألام تطرق

لأمريكا ومصر الأجيال تلو الأجيال، فيما تحولت العابد لضماد أهاب حتى نازك الملائكة وهي تقول لو أن الأمس يعود لتمنيت أن أكون نازك العابد.

عن الحوار المتمدن



نازك العابد السيف الدمشقي المنسي

شمس الدين العجلاني

حياتها قصة حافلة بالنضال والعذاب، على درب الوطنية والخير، مليئة بكل غريب وعجيب، طريق طويلة شاقة تنقلت فيها بين أكثر من عاصمة عربية منقبة ومطاردة إلا أن حطت الرحال في بيروت. نازك العابد (نازك كلمة تركية تعني - اللطيفة - أوم - الرقيقة) الفتاة الدمشقية الشجاعة التي تحدث الاستبداد العثماني والانتداب الفرنسي، ولقبت بـ(جان دارك الشرق) تيمناً بالبطلة الفرنسية التي قاومت الإنكليز. نازك العابد الجميلة الشقراء التي حاربت في ميسلون مع يوسف العظمة.

نازك العابد ولدت عام 1887 من أسرة دمشقية عريقة، والدها مصطفى باشا العابد من أعيان دمشق تولى متصرفية الكرك وولاية الموصل في أواخر العهد العثماني، والدها فريدة الجلال، أتقنت الفرنسية، والإنكليزية، والألمانية، إضافة للعربية التي أتقنت سحرها، واتخذت من مجلتي العروس (وهي أول مجلة صدرت في سورية لصاحبها ماري عجمي) والحارس منبرا لأرائها وأفكارها المنتورة التي سبقت عصرها شاركت في المؤتمرات النسائية والوطنية في كل من سوريا ومصر ولبنان كما شاركت في العديد من المؤتمرات النسائية الدولية.

أسست وترأس عقب الثورة العربية الكبرى التي قادها الشريف حسين عام 1916 ضد الأتراك، جمعية نور الفيحاء لمساعدة ضحايا هذه الثورة، وأصدرت عام 1920 مجلة نور الفيحاء التي سخرتها بهدف النهوض بالمرأة السورية، ثم أسست النادي

في لبنان عدة جمعيات منها جمعية المرأة العاملة، وجمعية تسعى لتأمين العمل للاجئين فلسطين، كما أسست ميثم لبنات شهداء لبنان، ومدرسة لتعليمهن الدراسة والمهن. وفي عام 1907 أسست لجنة للأبحاث تعمل على رفع مستوى الأم اللبنانية في كافة مجالات الحياة، وفي عام 1909 انتخبت نازك العابد رئيسة لها وقد أقيم بهذه المناسبة أول عيد لأم يجري في لبنان على الصعيد الوطني.

وامتدت يد القدر إلى المرأة العربية المكافحة والمناضلة نازك العابد في بيروت عام 1909 عن عمر يناهز الـ 22 عاما قضتها في سبيل عزة وصون بلادها ودفنت في بيروت، وأقامت لها الجمعيات النسائية اللبنانية حينها حفل تأبين كبير، حضره الأديباء والسياسيون رجالا ونساء، وتكلم الخطباء عن هذه الوردة الدمشقية التي زرعت الحب والتضحية ما بين دمشق وبيروت، وأشادوا بما قدمته من تضحيات خلال عمرها المديد.

فيا دمشق ماذا قدمتي لابنتك البارة نازك العابد؟ لابنتك التي ردت الأذى عنك، ودافعت عن أوثقك يا دمشق التي تحطم على أوابها ألف ألف غاز، ماذا قدمت لوردتك الدمشقية، التي نمت وترعرت بين أرتقك وحرارتك العتيقة وفاح طيبها في سماء العرب، ومات بين يديها أروع الرجال وأعظم وزراء الدفاع في العالم يا دمشق يا جنه الله على الأرض إنها نازك العابد السيف الدمشقي المنسي فأعطها حقها.

عن الحوار المتمدن

النسائي الشامي الذي ضم نخبة سيدات الشام المنتورات، منحت رتبة نقيب في الجيش زمن الملك فيصل نتيجة موافقها البطولية، وكانت بصحة وزير الدفاع السوري البطل يوسف العظمة حين خطا إلى ميسلون ليسطر أروع ملاحم البطولة، ويرسم إليادته الخالدة في حب الوطن، ويقال ان هذا البطل حين أصيب في ملحمة ميسلون، واسلم الروح الطاهرة، كان بين يدي نازك العابد التي كانت تتفقد الجنود لباسها العسكري، وبعد دخول المستعمر الفرنسي إلى دمشق لم ير يد من نفيها عن الوطن نتيجة موافقها الوطنية ومشاركتها في معركة ميسلون، فأبعدت إلى استنبول لمدة عامين (1920 - 1922) ولم تمض سنوات إلا وعاد المستعمر لنفيها مرة أخرى إلى الأردن، وحين تعهدت بعدم ممارستها للعمل السياسي، سمح لها بالعودة ثانية إلى دمشق، فأخترت غوطتها لإقامتها فاختلفت بالفلاحين فكانت تساعدهم في العمل الزراعي وتحضهم على الثورة ضد المستعمر، ونشبت الثورة السورية عام 1920 فكانت احد ثوارها تعمل بصمت وخفاء متنكرة بزّي الرجال.

وشاء القدر أن تجتمع بالمفكر اللبناني محمد جميل بيهم المندوب الذي اختاره البيرونيون لتمثيلهم في المؤتمر السوري (وهو أول برلمان عربي في بلاد الشام) سنة 1919م، وكان بيهم يكن لها كل الإعجاب والتقدير لوطنيتها وتضحياتها، فوافقت على الزواج منه في سنة 1929م، وانتقلت للإقامة في بيروت فأسست

الرجل يصنع التاريخ والمرأة هي التاريخ، ونازك العابد هي المرأة التي صاغت جزءا مهما من تاريخنا ونسبنا، نازك العابد سطرت أروع البطولات، وكانت شجاعة، مناضلة، وطنية، جمعت المجد من أطرافه، قاتلت المستعمر الفرنسي، وأسست الجمعيات النسائية، وأسست مجلة نور الفيحاء، وشاركت في تأسيس الهلال الأحمر... ونفيت من البلاد لأنها امرأة تصنع التاريخ..

ترى لو طرحنا السؤال التالي على نساء سورية بالدرجة الأولى ومن ثم سألنا الرجال من هي نازك العابد؟ واختصر الإحراج على الإجابة على هذا السؤال لأقول:

إنها امرأة ولا كل النساء، جميلة كياسمين بلادي، ممشوقة كرمح روماني، صلبه كسيف دمشقي، إنها مجبولة من الكبرياء والعلم ومحبة الوطن، قارعت بنادق المستعمر، وأسست الجمعيات، والمجلات، وساعدت الثوار، وقاتلة بالكلمة كما قاتلت بالبنقية.

نازك العابد وصفحات مجهولة من حياة المرأة

محمد فاروق الإمام

٢٢

صفحة ناصعة وشعلة مضيئة في تاريخ المرأة العربية الحديث والمعاصر، قيل عنها أنها "السيف الدمشقي المنسي"، وأطلقت عليها بعض الصحف الأوروبية لقب "جان دارك العرب".

إنها نازك العابد التي تحدث عنها السيد عبد الغني العطري في مقال حمل عنوان: «حكاية امرأة مناضلة»: «لم يشهد تاريخنا الحديث مثيلاً لنازك العابد في صدق الوطنية والكفاح المتواصل والشجاعة التي قل نظيرها في التاريخ».

ينحدر «أل العابد» من عشيرة الموالي استوطن جدهم محمد بن الأمير قانص في حي الميدان بدمشق عام ١٧٠٠، عمل أفراد الأسرة بتجارة الحبوب والمواشي، وأصبح لهم نفوذ واسع في حي الميدان.

انتشر ذكر أل العابد في أواخر القرن التاسع عشر، عندما أجاز عمر أغا العابد مسيحي حي باب مصلى وأوقف بغفوة مشاركة سكان الميدان بأعمال الشغب في تموز ١٨٦٠، وخلال تلك الفترة كان لآل العابد دور مهم في السياسة في إقليم سورية.

في خضم أحداث تلك الفترة وقفت ثلة من النسوة السوريات إلى جانب الرجل، مناضلات مكافحات في سبيل الحرية، وعلى الرغم من محدودية المشاركة إلا أن المرأة السورية شقت طريقها بعنفوان وتحدي، حيث وقفت مجموعة من الرائدات اللاتي اقتحمن الحياة العامة عنوة، وناضلت في سبيل عزة ورفي الوطن. وبالرغم من تموضع نشاطهن الأساسي في الصالونات الأدبية والمجلات النسائية، إلا أن مشاركتهن في المهوم العامة والحياة السياسية للوطن تركت بصمة واضحة لا يمكن إنكارها، وهنا كانت السيدة نازك العابد في مقدمة تلك النساء.

أبصرت نازك العابد النور عام ١٨٨٧، والدها مصطفى باشا العابد من أعيان دمشق، تولى محافظة الكرك، وولاية الموصل في أواخر الفترة العثمانية، وأنها فريدة الجاد، من النخبة المتنورة من نساء المجتمع الدمشقي. وعليه نشأت نازك العابد في بيئة النخبة تعلمت مبادئ اللغات العربية والتركية في المدرستين الرشيديتين الدمشقية والموصلية ودرست الفرنسية في مدرسة الراهبات في الصالحية بدمشق، كذلك تعلمت مبادئ الإنكليزية والألمانية، نعتت مع عائلتها في الحرب العالمية الأولى إلى «أمير» فدخلت مدرسة الفردوس للمرسلين الأمريكيين. لتتابع فيما بعد تحصيلها العلمي في المعاهد الخاصة للتعليم، واهتمام جلي بالإلمام بعلمي التريض والإسعاف.

بدأت نشاطها بمجرد عودتها من المنفى في أواخر ١٩١٨، بالكتابة فكتبت في بعض الصحف كـ «لسان العرب» واتخذت من مجلتي «العروس» (وهي أول مجلة صدرت في سورية لصاحبها «ماري عجمي») ومجلة الحارس منبرا لأرائها وأفكارها المستنيرة الجريئة، كذلك شاركت في المؤتمرات النسائية الوطنية والدولية في مصر ولبنان، أسست وترأست عقب الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ جمعية «نور الفيحاء» لمساعدة ضحايا الثورة، ناصرت في كتاباتها حق المرأة في الانتخاب السياسي عندما طرح في المؤتمر السوري ١٩١٩.

وتحدثت بلسان الجمعية واستكثبت سيدات دمشق العرائض اللازمة لتأييد الاستقلال أثناء وجود «لجنة كراين الأمريكية» لاستفتاء السوريين في الانتداب عام ١٩١٩، وقادت تظاهرات نساء المعارضة، مما أثار إعجاب



سؤال" التي نشرتها عام ١٩٢٢.

طال تجوال نازك بعيدة عن أهلها ووطنها، فعادت إلى الوطن بعد تعهدا بعدم المشاركة في أي عمل يمس سلطة الاحتلال، فرضت عليها السلطة الإقامة الإيجابية في مزرعتها الخاصة في ضواحي دمشق، فراحت تشتغل في الزراعة، وهناك تعايشت مع أهل الغوطة الشرقية، فساعدتهم في تطوير العمل الزراعي، وأوقدت فيهم روح الثورة على المستعمر، فكانت أحد ثوار ثورة ١٩٢٥، حيث عملت بصمت وخفاء منتكرة بزّي الرجال. غير أبهة بالأخطار والعواقب.

تقدم لخطبتها عام ١٩٢٩ محمد جميل بهم الذي مثل بيروت في المؤتمر السوري الأول الذي انعقد في دمشق عام ١٩٢٠ فتزوجت نازك منه وانتقلت للإقامة في بيروت. إلا أن وجودها في بيروت لم يتسن من عزيمتها بل ازدادت نشاطا في العمل من أجل النفع العام فأسست جمعيات اجتماعية عدة منها: جمعية المرأة العاملة، وميتم تربية بنات شهداء لبنان عام ١٩٥٧. وفي السبعين من عمرها أسست لجنة مهمتها تثقيف الأم اللبنانية في مجالات الحياة كافة. انتخبت عام ١٩٥٩ رئيسة لها، وقد أقيم بهذه المناسبة أول احتفال بعيد الأم في لبنان.

توفيت نازك العابد في العام نفسه ١٩٥٩ عن عمر يناهز ٧٢ عاماً، قضتها في النضال في سبيل عزة بلادها وصون كرامتها، ودفنت في مقبرة العائلة في باب الأس في حي الميدان في دمشق، وفي حفل تأبينها الذي أقيم برعاية الجمعيات النسائية اللبنانية تكلم المفكرون والخطباء عن الأدبية والمناضلة السورية التي صاغت بمواقفها البطولية جزءاً مهماً من تاريخ سوريا الوطني.

أصابته في المعركة وبأنه أسلم الروح بين يديها. وبدخول القوات الفرنسية أرض الوطن، بدأت نازك العابد نضالها ضد المستعمر لتقف مع حرائر دمشق في الاحتجاج عنوة على الانتداب الفرنسي؛ وذلك بتنظيم مظاهرات تطالب برحيل قوات الاحتلال، والاستقلال والحرية، وعليه بدأت نازك كفاحها سرا وجهراً بكل الوسائل المتاحة، فضاقت أعين الانتداب الفرنسي بنشاطها، ورصدتها شرطته، فأغلقت المجلة والمدرسة، ومنعتها من عقد ندوات خاصة وعامة، فما كان منها إلا الالتحاق في صفوف المقاومة السرية لمقارعة المستعمرين.

نفيت عن الوطن بعد دخول المستعمر الفرنسي إلى دمشق نتيجة موافقها الوطنية، فأبعدت إلى اسطنبول لمدة عامين (١٩٢٠ - ١٩٢٢) وعند عودتها رصد الفرنسيون تحركاتها لإدراكهم مدى خطورة نشاطها، تعرضت نازك العابد بسبب شجاعتها وإقدامها ونشاطها الوطني، لمضايقات شتى، اضطرتها للجوء إلى شرق الأردن، حيث أصيبت بخيبت لم تكن تتوقعها، فراحت لتتمسك لقضية بلادها أفاقاً خارج حدود الوطن؛ تنشر فيها أخبار الثورة العربية وأسبابها وملابساتها، وحق بلادها في الحرية والاستقلال.. وساعدتها شجاعته ويسارة عيشها على التجوال في أميركا وعواصم الغرب شارحة واقع بلادها ومطالب قومها الوطنية، على زعماء السياسة والصحافة، فخطبت بالإعجاب والتقدير، فنوهت الصحف الغربية عن جرأتها وبطولتها ولقبته بـ «جان دارك العرب» وجعلت الرحالة والكاتبة الإنكليزية روزيتا فوريس من موافق نازك العابد حبكة لروايتها

مستتر كراين بنكاؤها وقوة حجتها، فكان اسمها ضمن أبرز الأسماء في أوقاه وخواطره. وقبل أن يغادر البلاد طلب منها أن تختار عدداً من الطالبات، لينفق من ماله على تعليمهن في الكلية الأميركية للبنات.

عينها الملك فيصل بن الحسين رئيسة لجمعية النجمة الحمراء عام ١٩٢٠، لتصدر في أول شباط ١٩٢٠ مجلة «نور الفيحاء» وهي مجلة أدبية اجتماعية، بهدف النهوض بالمرأة، كذلك أسهمت في تأسيس «النادي النسائي الشامسي» الذي ضم نخبة سيدات الشام، ومدرسة بنات الشهداء ومكتبتها، كذلك أسهمت في إنشاء مصنع للسجاد - كان يخصص ريع المبيعات لصالح الأيتام - منحت رتبة عسكرية فخرية «نقيب» في الجيش زمن الملك فيصل نتيجة لمواقفها البطولية والوطنية.

شاركت نازك، بوعي وبشعور بالمسؤولية، في الحياة السياسية، فحازت على مكانة اجتماعية مرموقة واستحقت ثقة الملك فيصل وتقدير حكومته، فصدر أمر ملكي بمنح، هذه الوطنية المثالية، رتبة عسكرية فخرية (نقيب).

نضالها ضد الاستعمار: ومع شروع الفرنسيين بالتمهيد للغزو وإنذار الملك فيصل بالمغادرة، واستعداد الجيش العربي لصد العدوان الفرنسي ١٩٢٠ بادرت إلى إنشاء مستشفى للجرحي وهيأته في بضعة أيام. ومع خيبة الأمل كشفت نازك اللثام عن شجاعة قل نظيرها لتمضي بلباسها العسكري مخترقة صفوف الثوار مدافعة عن الوطن والحرية تحفز الهمم وتوقد حماسة المدافعين، وبصحبة وزير الحربية يوسف العظمة في ميسلون ٢٤ تموز ١٩٢٠ تفقدت الجند، ويقال أنها هرعت إليه بعد

نازك العابد.. جان دارك سوريا وأول عسكرية في الجيش

سنان ساتيك



دوّت المدافع الفرنسية وتطاير التراب، تسير نازك العابد بين الجرحى والغدائف تنهمر قربها، تنتقل لتطمئن عليهم وتداويهم وتشرف على مسعفي "النجمة الحمراء" وهي تراقب سير المعركة محاولة منع الفرنسيين من دخول دمشق، فلم تعلم أنه بعد سنين قليلة من هذه المعركة ستُغادر دمشق ولن تعود إليها إلا بعد الاستقلال.



جمعية المرأة العاملة، والتي عملت على قضايا العمل لمصلحة المرأة، ودعت إلى منحها الحق في أيام الإجازة المرضية وإجازة الأمومة والأجر المتساوي للعاملات، وإلى التحرر الاقتصادي وسيلة للتحرير السياسي للمرأة، كما أسست ميّمة لتربية بنات شهداء لبنان عام ١٩٥٧، وذلك قبل وفاتها عام ١٩٥٩. أنشأت نازك لجنة مهمتها تنقيف الأم اللبنانية في مجالات الحياة كافة، وانتخبت عام ١٩٥٩ رئيسة لها، وقد أقيم بهذه المناسبة أول احتفال بعيد الأم في لبنان. استمرت نازك تقاوم الفرنسيين هناك، فأنشأت مع زوجها جمعية مكافحة البغاء عام ١٩٣٣، وذلك رداً على التشريعات والقوانين التي حاول الاحتلال الفرنسي فرضها.

دعم فلسطين

اندلعت الثورة الفلسطينية الكبرى على البريطانيين على يد عز الدين القسام نتيجة السياسات الاستعمارية وتمكين الصهاينة من السيطرة على الأرض، والتي استمرت من ١٩٣٦ حتى ١٩٣٩، فكانت ثورة تعاطف معها العرب جميعاً ودعموها، لذا شاركت "سيف دمشق" في المؤتمر النسائي العربي في القاهرة في ١٢ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٣٨ الذي عُقد لدعم القضية الفلسطينية والثورة الكبرى. في هذا المؤتمر عرّت نازك خطر الصهيونية العالمية على كيان المنطقة واقتصاداتها، وتحدثت عن تهويد فلسطين، كما تحدثت عن الدور البريطاني في دعم الحركة الصهيونية. وبعد النكبة أسست نازك جمعية لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين وتقديم المعونة لهم في التهجير الذي لم يَنْته.

آمال تحققت

بعد الاستقلال عادت نازك إلى سوريا وكانت النساء حينها ينضممن للقوى العاملة، ويخرجن في الأماكن العامة وحدهن ويكشفن عن وجوههن. ليس الأمر على إطلاقه، لكنهن كن باديات في الشارع. عقد من الزمان يمر، فتبدأ المرأة بالانتخاب في البرلمان، وبذلك تتحقق جهوده نازك النضالية التي استمرت فيها عقوداً تدافع عن المرأة وتنصر قضاياها

دمشق وجان دارك السورية. وكان للنجمة الحمراء (جمعيتها) إسهام في مداواة الجرحى في معركة ميسلون في يوليو/تموز ١٩٢٠، وأصبحت سيدة فخرية للجيش السوري بعد القتال في المعركة. ثم قادت نازك المظاهرات المطالبة برحيل قوات الاحتلال، وشرعت في التحريض للثورة والدعوة إلى الاستقلال والحرية لسوريا، فأغلق الفرنسيون جمعيتها وناديتها ومجلتها.

نفي متكرر

نظر الفرنسيون إلى نازك على أنها خطر يتهددهم، وبأنها سوف تعرقل مشاريعهم الاستعمارية، فنقوها (النفي الثاني) ولم يسمحوا لها بالعودة إلا إذا تخلت عن السياسة، فعقوا عنها عام ١٩٢١ وعادت إلى سوريا شريطة أن تتجنبها.

حولت نازك جهودها لضمان الحريات المدنية للجميع وحاولت اجتناب السياسة، فابتعدت عن مدينة دمشق وأقامت في غوطتها، متبنية الفتيات لتعليمهن وتهيئتهن ليكن سيدات فاعلات في المجتمع. قيام الثورة السورية الكبرى ويكون الغوطة معقلاً أساسياً للثوار؛ دفعا "جان دارك سوريا" للعودة إلى نشاطاتها السابقة، فاشتركت في دعمهم وتقديم المعونة لهم، وساعدت في تهريب المواد الغذائية والذخيرة إليهم، كما اهتمت برعاية الجرحى، وما لبثوا أن الفرنسيون منبها وهددوا باعتقالها، وما لبثوا أن أصدروا أمراً بذلك فهربت إلى لبنان (النفي الثالث) عام ١٩٢٢، حيث التقت وتزوجت المثقف والسياسي العربي محمد جميل بيهم.

استمرار النضال

في عام ١٩٢٩ سافرت نازك مع زوجها إلى أوروبا لتغيير الصورة النمطية التي اعتمدها عن العالم العربي، فساهمت في شرح النهضة النسائية العربية لاسيما في سوريا ولبنان، وذلك بكسر التقاليد الذي كان سائداً في المجتمع الغربي في الأوساط التي زارتها وشرحت فيها قضيتها، وأن المرأة الشرقية لها ريادة ستمكنها لاحقاً من أداء دور محوري في المجتمع. في لبنان لم تتوقف نازك عن نشاطها لتحرير المرأة والدعوة إلى أخذ ريادة مستحقة في المجتمع، فأنشأت

بعد احتلالهم سوريا - مُنافسة لبرامجهم الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، إذ كانوا يعملون على "فرنسة" سوريا، وذلك كي تكون سوقاً لمنتجاتهم يخدم برامجهم وسياساتهم الاستعمارية.

تسببت نازك بالكثير من الاضطرابات في دمشق بنضالها ومطالبتها بحقوق المرأة لتكون ذات دور في المجتمع، لذا نفيّت مرات عديدة، فبعد الجامعة بدأت بالدفاع عن حقوق المرأة بتأسيس مجموعة تتبنى قضيتها وتحاول منحها حقوقها في عام ١٩١٤، وحثتها على أن تنال حق الاقتراع والتعليم الأفضل والاستقلال عن العثمانيين، فنقوها إلى القاهرة (النفي الأول)، حيث بقيت حتى انهيار الدولة العثمانية عام

شاركت نازك العابد في تأسيس فرع للصليب الأحمر الدولي في سوريا باسم جمعية "النجمة الحمراء"، والتي تحولت إلى الهلال الأحمر السوري. ولاحظت الحكومة جهودها المستمر والدؤوب فأسندت إليها إدارة ملجأ اليتامى، كما وضعت حجر الأساس لمشفى يضم مئة سرير، وراحت تختار أطباءه وممرضيه وموظفيه.

عندما جاءت لجنة "كينغ كراين" إلى سوريا لتقصي الحقائق بشأن وضع الانتداب الفرنسي؛ قابلت نازك الدبلوماسيين الأمريكيين من دون حجاب، وذلك للإشارة إلى نيتها وجود حكم علماني في سوريا، ولإدلاء بشهادتها ضد الانتداب الفرنسي، وقد كانت متزعمة وفداً نسائياً ليُعبّر عن رغبتهم في سوريا أكثر ليبرالية وعلمانية.

كما أضحت نازك أول امرأة سورية تُصوّر بالزني العسكري ومن دون حجاب، لكنها عادت إلى ارتدائه بعد احتجاجات من المحافظين الذين اصطدمت معهم مرات عدة، لا سيما حين دعت إلى منح المرأة حق التصويت.

ثورة على الفرنسيين

سمح الملك فيصل لنازك العابد بالعودة بعد توليه عرش سوريا، وصارت مستشارة غير رسمية له، وبعد تخليه عن عرش سوريا واستعداد الفرنسيين لدخول دمشق رفضت تسليمها من دون قتال، فخرجت مع وزير الحربية يوسف العظمة إلى ميسلون.

حصلت نازك على رتبة عسكرية فخرية، حيث كانت برتبة نقيب شرف فصارت أول امرأة سورية تنال رتبة عسكرية. ووصفتها المقالات بعد المعركة بأنها سيف

فتاة لم ترضَ الفرجة على الواقع المزري الذي ترزح تحته المرأة، فقد ولدت عام ١٨٩٨ سليلة عائلة ثرية، فوالدها مصطفى العابد، وهو أرسطراطي مكلف بالشؤون الإدارية في كيريك (وسط تركيا حالياً)، ثم عُيّن مبعوثاً للموصل في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني؛ لذا تلقت تعليماً جيداً بعدة لغات في المدارس التركية والأمريكية والفرنسية، وأتيح لها الدراسة في الجامعة، في خرق مجتمعي وتمرد عليه، والذي كان يطوّق المرأة داخل جدران بيتها ولا يسمح لها بالمشاركة في الحياة الخارجية.

تعلمت نازك اللغتين العربية والتركية في المدرستين الرشيديتين الدمشقية والموصلية، حيث كانت في الموصل شابة يافعة رأت تمييزاً من بعض المعلمين، فنظمت احتجاجاً جماعياً لطردهم، لكن النتيجة جاءت عكسية بطردها من المدرسة.

كما درست نازك اللغة الفرنسية في مدرسة الراهبات في الصالحية بدمشق، وتعلمت مبادئ اللغتين الإنجليزية والألمانية بجهودها الخاصة، واهتمت بفنون التصوير والموسيقى (البيانو) والترييض والإسعاف، ودافعت عن الحريات المدنية.

تحت اسم مستعار كتبت نازك مقالات تدعو إلى منح المرأة حق التصويت، وناضلت في سبيل ذلك للمساعدة في فك القيود عنها، ونشرتها في مجلات عديدة منها "لسان العرب"، ومجلة صديقتها ماري عجمي "العروس"، وفي كليهما تطرقت نازك إلى المرأة وتحريها، وذلك كي تكون سيدة مجتمع مثقفة تقدر على إدراك ما يجول حولها.

أنشأت نازك مع ماري عجمي مدرسة بنات الشهداء سنة ١٩٢٠ للاهتمام بأبنائهم، ومعها ومع فاطمة مريم وسلوى الغزي أسست جمعية "يقظة المرأة الشامية"، وجمعية "نور الفحاء" وناديتها ومجلتها، فأصبحت أول منظمة نسائية تضم نخبة نساء دمشق، والتي تدعو إلى نهوض المرأة وتنقيفها، وهي منظمة ذات هدف اجتماعي تربوي لتعليم السوريين ورعاية الشباب، أملاً في أن تمكن هذه الجهود الآخرين من تولي الأعمال السياسية التي مُنعت منها، كمل قدمت دورات اللغة الإنجليزية والخطاطة للفتيات اليتيمات من ضحايا الحرب، ونظمت ورشات مهنية لهن لتعليمهن الصناعات اليدوية ومهنها يعاشون منها.

استمر نشاط هذه الجمعية والفرنسيون يرون فيها

بعد 100 عام على غيابها...

مجلة نور الفيحاء الدمشقية في جامعة هارفارد

د

لا تعرف كيف حصلت جامعة هارفارد الأمريكية العريقة على أعداد نادرة جداً من مجلة "نور الفيحاء"، تلك المطبوعة النسائية الشهيرة التي كانت تصدر في دمشق سنة 1920.

د

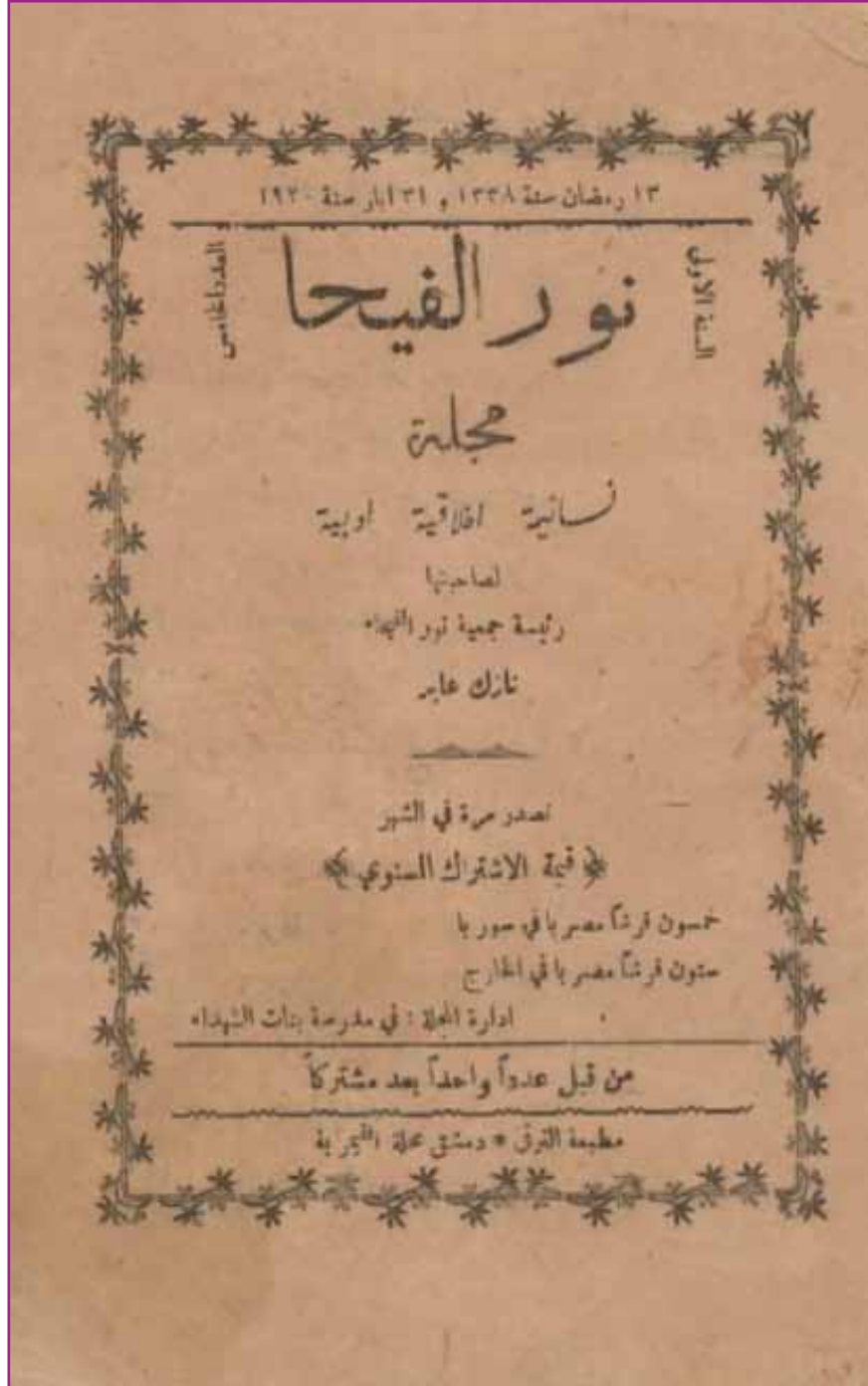
المجلة مفقودة، وليس لها أعداد تباع في سوق الكتب القديمة بدمشق، وهي غير متوفرة في كبرى جامعات الشرق الأوسط. لهذه الأسباب، يأتي المؤرخون على ذكرها عادة بشكل مقتضب وعابر، عند الحديث عن منجزات الرائدة السورية نازك العابد (1887-1909)، مؤسدة مجلة "نور الفيحاء".

كانت نازك العابد سليلة أسرة دمشقية عريقة من حي الميدان، وكان والدها، مصطفى باشا العابد، متصرفاً على الموصل في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، أما عمها أحمد عزت باشا العابد، فهو أشهر السياسيين العرب في العهد الحميدي، والذي كان كبير أمناء السلطان عبد الحميد، وصاحب عدة مشاريع ريادية في سورية، مثل الخط الحميدي الحجازي، وله يعود الفضل في إدخال الكهرباء على مدينة دمشق سنة 1907.

ولدت نازك العابد بدمشق سنة 1887، حيث درست اللغتين الألمانية والفرنسية على يد مدرسين خصوصيين، قبل أن تتلقى بمدرسة خاصة في حي سوق ساروجا، كانت تملكها وتديرها سيدة أمريكية تدعى ميسون أتيينبرغ.

أسست نازك جمعية "نور الفيحاء" في زمن الحرب العالمية الأولى، وكان الهدف منها تمكين المرأة السورية اقتصادياً في ظل غياب عدد كبير من الرجال خلف خطوط النار العثمانية، وبعد انتهاء الحرب سنة 1918، أرفقتها بمجلة شهرية كانت تحمل نفس الاسم. كما أسست مدرسة لبنات الشهداء في طريق الصالحية، قدمت أرضها مجاناً من قبل الملك فيصل الأول، الذي تولى عرش سورية سنة 1920، وخصص لها معونة شهرية مقدارها 75 دينار. وللعايد الفضل أيضاً في إنشاء جمعية "النجمة الحمراء"، التي سبقت منظمة الهلال الأحمر في سورية، وكانت معنية بجرى الحرب ومرتبطة بمنظمة الصليب الأحمر الدولية في جنيف.

في أرشيف جامعة هارفارد نجد ثلاثة أعداد من "نور الفيحاء" (أيار - تموز 1920)، وفيها الكثير الكثير عن فكر نازك العابد المتنور والسابق لعصرها وزمانها. غلاف المجلة يُشير إلى أنها مطبوعة "نسائية، أخلاقية، أدبية"، اتخذت من مدرسة بنات الشهداء مقراً إدارياً لعملها. ولكون عدد شهر أيار 1920 هو خامس أعداد المجلة، فذلك يعني أن عددها الأول صدر في كانون الثاني 1920، أي قبل شهرين فقط من تنويع فيصل ملكاً على سورية في 8 آذار 1920. وتشير المجلة إلى أن قيمة الاشتراك بأعدادها هي 50 قرشاً مصرياً داخل سورية و 60 قرشاً في الخارج (وكان الجنيه المصري متداول في سورية بعد سقوط الحكم العثماني وقبل سك العملة



سفيان)، وابنته فاطمة الزهراء وسكينة بنت الحسين، حفيدة علي بن أبي طالب. ومن الملفت وجود دراسة عن حياة نور جهان، الشاعرة والأميرة في دولة المغول الهندية وزوجة الإمبراطور جهانكير. يتضح للقارئ المعاصر أن جهداً كبيراً قد بذل في جمع وتحقيق تلك السير، تحديداً غير العربية منها وغير المسلمة.

أسست نازك جمعية "نور الفيحاء" في زمن الحرب العالمية الأولى، وكان الهدف منها تمكين المرأة السورية اقتصادياً في ظل غياب عدد كبير من الرجال خلف خطوط النار العثمانية.

وبعدها يظهر مقال حماسي عن المرأة، كانت تكتبه نازك العابد بنفسها (وهي التي تربت على الكتابة في مجلة "العروس" التي كانت تصدرها ماري عجمي في حمص منذ سنة 1910). إحدى مقالات العابد حملت عنوان: "فتاة الوطن أين أنت"، وفيه تقول: أين أنت يا فتاة الوطن؟ عليك نفتش ولأجل ففدك نبكي وننوح.

ثم تأتي سلسلة من التحقيقات الصحفية، عن حاملات أثقال أمريكية مثلاً، أو مراسلة حربية في أوروبا، وبعدها دراسة تاريخية عن نساء عالميات، مثل رائدة التمريض

الوطنية، ومنها جاءت عبارة "مصري" الدارجة حتى اليوم في المجتمع السوري).

وكانت "نور الفيحاء"، بحسب صورة غلافها، تُطبع في مطبعة الترقى بحي القيمرية، التي كان يملكها الناشر السوري صالح الحيلاني، ومن المعروف أن الحيلاني كان في تلك الفترة يطبع مجلة "مجمع اللغة العربية" بدمشق، وجريدة "الفباء" اليومية التي كان يصدرها الصحفي الفلسطيني يوسف العيسى. وقد حصلت مجلة "نور الفيحاء" على معونات مادية من بعض الوجوه السوريين المؤمنين بقضية المرأة، مثل مصطفى باشا العابد والقاضي راشد مردم بك (والد زوجة الرئيس خالد العظم الأولى).

أما عن محتوى المجلة (وكانت لا تقل عن 50 صفحة شهرياً) فكان متنوعاً ما بين الدراسات الأدبية والتاريخية والأخبار النسائية، مع قليل من الطرائف والفكاهات. في بداية كل عدد نجد باب بعنوان "شهادات النساء"، فيه سير نساء رائدات قضا حياتهن في الدفاع عن موقف أو فكرة (ولم يكونوا شهديات بالضرورة)، مثل زوجات الرسول خديجة وحفصة وأم حبيبة (رملة بنت أبي

فلورنس نايتنجيل أو الكاتبة البريطانية جين أوستن. هذا البند كان مخصصاً للنساء غير العربيات وغير المسلمات، وفيه أيضاً يظهر جهد كبير وتوثيق دقيق لتلك الشخصيات التي لم يكن المجتمع الدمشقي مطلعاً عليها. يلي هذه الأبواب الجدية باب خفيف نسبياً عن "التدبير المنزلي"، وباب آخر عن "تربية الأولاد"، وتختتم المجلة بأخبار عن سيدات دمشق، وتحديداً العائلات منهن في أسرة تحرير مجلة نور الفيحاء أو في جمعية نور الفيحاء. نرى مثلاً خبر زواج الأنسة نعمة العمري على مرافق الملك فيصل، الضابط الشاب جميل الإلشي (الذي أصبح رئيس وزراء سورية سنة 1943). فقد زارها وفد من طالبات مدرسة بنات الشهداء يوم عرسها وقدموا لها باقة زهور، فردت بتبرع لصالح صندوق الجمعية، قدرة 12 فرنكاً فرنسياً.

ومن أطف الأخبار، خبر الحفل الذي أقامته الجمعية بمناسبة عيد المولد النبوي في 4 أيار 1919، حضره الأمير زيد بن الحسين، نيابة عن شقيقه الأمير فيصل، وكان في استقباله مجموعة من طالبات مدرسة بنات الشهداء، على جيد كل واحدة منها حرف من أحرف اسم "حسين" (نسبة لاسم والده الشريف حسين بن علي)، مصنوعة من زهر القرنفل، وخلفهن وقفت مجموعة ثانية من الطالبات يلبسن أحرف اسم "فيصل" على صدورهن. وكلما تقدمت وأحد منهن خاطبت الأمير زيد شعراً:

فرض علينا أولاً... أن نحمي فيصلاً
يا رب نوله الذي... يسعى له مولانا
صنه إلى استقلالنا... فغيره لن نقبلنا
لا زال فيصل ظافراً... ونال ما قد أمل

وقد خطبت ماري عجمي في ذكرى المولد النبوي (على الرغم من كونها مسيحية) وتلتها على المنبر كل من رئيس الجمعية نازك العابد، ونائبة الرئيس فاطمة مردم بك. جميع هؤلاء النساء كانوا من أشد الداعمين للملك فيصل، وقد رفعوا له المعروضات مطالبين بإعطاء المرأة السورية حقها بالانتخاب والترشح إلى عضوية مجلس النواب (المعروف يومها بالمؤتمر السوري العام).

وقد أثار هذه الموضوع عند عرضه على السلطة التشريعية زوبعة من الانتقاد من قبل المشرعين المحافظين ومن رجال الدين، وقرر المجلس تأجيل البت فيه إلى تاريخ يتم تحديده لاحقاً. ولكن هذا الأمر لم يحدث بسبب سقوط الحكم الفيصلي وخلع الملك فيصل عن عرش الشام في 24 تموز 1920، إبان معركة ميسلون الشهيرة التي فرض إثرها نظام الانتداب الفرنسي على سو

نهاية المجلة

والمعروف جيداً أن نازك العابد خرجت إلى تلك المعركة مع وزير الحربية يوسف العظمة، بصفتها المسؤولة عن جمعية "النجمة الحمراء"، المعنية بجرى الحرب. جالت شوارع العاصمة مع الجنود السوريين وفي يدها البندقية، رافعة المنديل عن وجهها، وهي ترتدي بذّة عسكرية. وقد شبهها الناس يومها بخولة بنت الأزر، وكان آخر قرار للملك فيصل قبل مغادرته دمشق إطلاق لقب "جنرال فخري" عليها، بالرغم من معارضة الكثير من رجال الدين، الذين قالوا إنها عرضت مفاتها على الناس، وكان أن تبقى في دارها ولا تتدخل في شؤون حربية ليست من اختصاص النساء. بررت خروجها من المنزل يومها وقالت إنها حصلت على موافقة من أبيها، وأضافت أنها اتخذت قدوة من زوجات النبي اللواتي شاركنه في نشر رسالة الإسلام وفي معارك المسلمين الأوائل.

وفي مذكرات رئيس وزراء سورية الأسبق حسن الحكيم، يرد حديث دار بين نازك العابد والدبلوماسي الأمريكي شارل كراين، عند زيارته دمشق في نيسان 1922. تقول له العابد إن سلطة الانتداب الفرنسي قامت بإغلاق مدرسة بنات الشهداء، لأن مديرتها، صاحبة التنوير، رفضت أن تعمل مخبرة لصالح المخابرات الفرنسية، وبذلك، من الممكن جداً أن تكون مجلة "نور الفيحاء" قد أغلقت يومها، لكونها موجودة داخل حرم المدرسة.

عن موقع رصيف الاللكتروني

نازك العابد.. مناضلة بالسلاح والقلم

سهير الذهبي

”

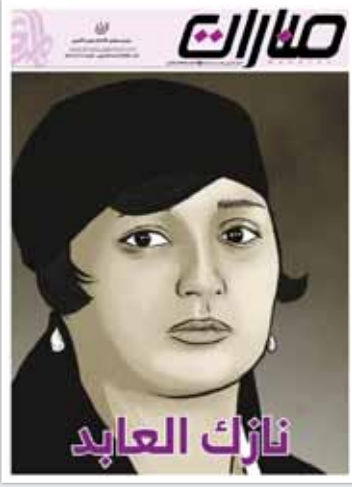
ألقاب عديدة وصفت بها هذه المرأة الدمشقية...
جان دارك الشرق.. نجمة ميسلون.. الوردة
الدمشقية.. السيف الدمشقي المنسي... ورائدة تحرر
المرأة السورية.

“



وفي الحقيقة فإن كل هذه الألقاب تليق بهذه السيدة، التي تحدث زمنها ومجتمعها وخرجت عن أعراف ذلك الزمان، ولم ترض بأن تبقى حبيسة جدران البيوت، فلم يستوعب أفعالها أبناء جيلها...
ومثلما يقال بأن لكل خطوة روادها، فقد كانت هذه السيدة رائدة تحرر المرأة في سوريا... كانت أول سورية تنزع الحجاب وتدعو إلى تحرر المرأة، وتفتح الأبواب على مصارعها أمام نساء سوريا، ليكن بدورهن من رائدات تحرر المرأة العربية.
هي نازك العابد، ابنة الباشاوات، وقائدة النهضة النسوية، المقاتلة، والكاتبة، والثائرة... صاحبة الهم المجتمعي والسياسي والثقافي؟
رائدة من رواد فكرة المجتمع المدني والأهلي في سوريا، وواحدة من أوائل أصحاب الجمعيات والمنظمات، واحدى المشاركين في تأسيس الهلال الأحمر..
قاتلت المستعمر بالكلمة والسلاح.. فشاركت في صنع تاريخ بلدها.

ولدت نازك العابد في دمشق عام 1887 من أسرة دمشقية عريقة، والدها مصطفى باشا العابد من كبار دمشق، متصرف الكرك، والوالى الموصل في أواخر العهد العثماني، ووالدتها السيدة فريدة الجلاد.
عاشت نازك حياة رفاهية وغنى، لا نوحى بأي دافع لأي ثورة أو تمرد من أي نوع.. ولكنها رغم ذلك فضلت الانحياز إلى معاناة شعبها والعمل من أجله.
تعلمت اللغات الأوروبية كالفرنسية والألمانية والإنكليزية، وكتبت في مجلات عربية رائدة كمجلة العروس (صاحبها ماري عجمي)، ومجلة الحارس، مقالات نشرت فيها أفكارها التنويرية ودعواتها إلى تحرر المرأة.
أرقتها الشأن الاجتماعي العام، وشغل بالها وضع المرأة في زمانها، ولكن فوق كل هذا عذبتها أن ترى رؤية بلدها يزرح تحت الاحتلال.
أرادت أن يكون لها دور في مجريات الثورة العربية الكبرى التي قادها الشريف حسين ضد العثمانيين عام 1916 فأسست جمعية نور الفيحاء لمساعدة ضحايا الثورة..
ثم أصدرت مجلة نسائية تحمل اسم الجمعية خصصتها للدعوة إلى نهوض المرأة وتنقيتها، وبعد ذلك أسست النادي النسائي الشامي الذي ضم نخبة سيدات دمشق.. منحها الملك فيصل ملك سوريا رتبة نقيب في جيش المملكة، لترتدي البذلة العسكرية وتشارك في معركة ميسلون وتنفذ الكثير من مصابي المعركة من رفاقها، وتكون شاهداً على لحظة استشهاد وزير الدفاع البطل يوسف العظمة أثناء محاولتها إنقاذها.
بعد انتهاء معركة ميسلون أصدر الفرنسيون قراراً بنفي نازك العابد إلى اسطنبول لمدة عامين، ولدى



manarat

www.almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير

عزى زرع

علي

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق

عودتها استأنفت عملها النضالي، فنفاها الفرنسيون مرة أخرى ولكن إلى الأردن هذه المرة، ولم يسمحوا لها بالعودة إلا بعد تعهدها باعتزال العمل السياسي، وهكذا عادت وأقامت في الغوطة، لتختلط بالفلاحين وتحضهم على الثورة ضد المستعمر الفرنسي.
عام 1925 وعندما اندلعت الثورة السورية كانت نازك احد ثوارها، قدمت الكثير للثورة وهي متنكرة بزي الرجال، وساعدت ثوار الغوطة كونها كانت خبيرة في جغرافية المنطقة التي كانت تقيم فيها.
عام 1929 تزوجت من الوجهة اللبناني محمد جميل بيهم وعاشت معه في بيروت، وكان بيهم ممثل بيروت في المؤتمر السوري الأول الذي انعقد في دمشق عام 1920 حين أعلنت المملكة السورية ونصب الملك فيصل ملكاً عليها..
في بيروت لم يتوقف همها الاجتماعي، فأسست جمعية المرأة العاملة، وميماً لتربية بنات شهداء لبنان..
وبعد نكبة فلسطين عام 1948 أسست نازك جمعية لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين.
في عام 1957. وعندما أصبحت في السبعين من عمرها أسست لجنة للأمهات تعمل على رفع مستوى الأم اللبنانية في كافة مجالات الحياة. وفي عام 1959 انتخبت نازك رئيسة لها.
في العام نفسه توفيت نازك العابد في بيروت عن اثنين وسبعين عاماً قضتها في النضال والدفاع عن الوطن، ورفع شأن المرأة ومحاوله فتح عيون بنات جيلها على الحياة والثقافة والسعي إلى المساواة مع الرجل.. فكانت قائدة الحركة النسوية في سوريا.



منارات

طبعت بمطابع مؤسسة منارات للإعلام
والثقافة والفنون

الوردة الدمشقية، نازك العابد.. رائدة تحرر المرأة السورية

الأكبر سراً وجهرًا بكل الوسائل المتاحة، فضاعت أعين الانتداب الفرنسي بنشاطها، ورصدتها شرطته، فأغلقت المجلة والمدرسة، ومنعتها من عقد ندوات خاصة وعامة، فما كان منها إلا الالتحاق في صفوف المقاومة السرية لمقارعة المستعمرين.

أصدر الفرنسيون قراراً بنفي نازك العابد إلى اسطنبول لمدة عامين، فأبعدت إلى اسطنبول لمدة عامين (١٩٢٠ - ١٩٢٢) وعند عودتها رصد الفرنسيون تحركاتها لإدراكهم مدى خطورة نشاطها، تعرضت نازك العابد بسبب شجاعتها وإقدامها ونشاطها الوطني، لمضايقات شتى، اضطرتها للجوء إلى شرق الأردن، حيث أصيبت بخيبت لم تكن تتوقعها، فراحت تلتمس لقضية بلادها آفاقاً واسعة، تنتشر فيها أخبار الثورة العربية وأسبابها وملاساتها، وحق بلادها في الحرية والاستقلال.. وساعدتها شجاعتها ويسارة عيشها على التجوال في أميركا وعواصم الغرب شارحة واقع بلادها ومطالب قومها الوطنية، على زعماء السياسة والصحافة، فحظيت بالاعجاب والتقدير، فنوهت الصحف الغربية عن جرأتها وبطولتها ولقبتهها بـ«جان دارك العرب» وجعلت الرحالة والكاتبة الإنكليزية «روزيتا فوريس» من موافق نازك العابد حبكة لروايتها «سؤال» التي نشرتها عام ١٩٢٢.

طال تجوال نازك بعيدة عن أهلها ووطنها، فعادت إلى الوطن بعد تعهدتها بعدم المشاركة في أي عمل يمس سلطة الاحتلال، ورفضت عليها السلطة الإقامة الإجبارية في مزرعتها الخاصة في ضواحي دمشق، فراحت تشتغل في الزراعة، وهناك تعايشت مع أهل الغوطة الشرقية، فساعدهم في تطوير العمل الزراعي، واستمرت في إكفاء روح الثورة على المستعمر، وفي عام ١٩٢٥ وعندما اندلعت الثورة السورية الكبرى، كانت نازك أحد ثوارها، قدمت الكثير للثورة وهي متكررة بزي الرجال، وساعدت ثوار الغوطة كونها كانت خبيرة في جغرافية المنطقة التي كانت تقيم فيها.

عام ١٩٢٩ تزوجت من العلامة المؤرخ محمد جميل بيهم (١٨٨٧-١٩٧٨)، أحد رواد النهضة الفكرية والسياسية، ومناصري قضايا تحرر المرأة، وعاشت معه في بيروت، إذ كان قد تعرف بها، عندما شارك كممثل بيروت في المؤتمر السوري الأول الذي انعقد في دمشق عام ١٩٢٠ حين أعلنت المملكة السورية ونصب الملك فيصل ملكاً عليها..

في عام ١٩٢٩، سافرت برفقة زوجها إلى أوروبا لنشر الدعاية للنهضة النسائية اللبنانية والعربية. وعند عودتهم أسست جمعية المرأة العاملة، وميماً لتربية بنات شهداء لبنان..

وأسست مع زوجها محمد جميل بيهم عام ١٩٣٣ "جمعية مكافحة البغاء"، متحدية سلطات الانتداب الفرنسي التي شجعت على أفة البغاء في لبنان بواسطة التشريعات والقوانين التي كانت تصدرها. وبعد نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ أسست نازك جمعية لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين.

في عام ١٩٥٧. وعندما أصبحت في السبعين من عمرها أسست لجنة للأمهات تعمل على رفع مستوى الأم اللبنانية في كافة مجالات الحياة. وفي عام ١٩٥٩ انتخبت نازك رئيسة لها.

وفي شهر آب من العام نفسه توفيت نازك العابد في بيروت عن اثنين وسبعين عاماً قضتها في النضال والدفاع عن الوطن، ورفع شأن المرأة ومحاولة فتح عيون بنات جيلها على الحياة والثقافة والسعي إلى المساواة مع الرجل... فكانت قائدة الحركة النسوية في سوريا، ورائدة تحرر المرأة السورية.

عن موقع "البوصلة"



ولتكون شاهدة على لحظة استشهاد وزير الدفاع البطل يوسف العظمة أثناء محاولاتها إنقاذها. بعد انتهاء معركة ميسلون منحها الملك فيصل رتبة جنرال فخرية في الجيش السوري. وبدخول القوات الفرنسية أرض الوطن، بدأت "نازك العابد" نضالها ضد المستعمر لتقف مع جرائر دمشق في الإحتجاج عنوة على الانتداب الفرنسي؛ وذلك بتنظيم مظاهرات تطالب برحيل قوات الإحتلال، والاستقلال والحرية، وعليه بدأت "نازك" جهادها

تأسس "النادي النسائي الشامي" الذي ضم نخبة سيدات الشام، ومدرسة بنات الشهداء ومكتبته، كذلك أسهمت في إنشاء مصنع للسجاد - كان يخصص ربيع المبيعات لصالح الأيتام - منحت رتبة عسكرية فخرية "نقيب" في الجيش زمن الملك فيصل نتيجة لمواقفها البطولية والوطنية. منحها الملك فيصل ملك سوريا رتبة نقيب في جيش المملكة، لترتدي البذلة العسكرية وتشارك في معركة ميسلون وتنفذ الكثير من مصابي المعركة من رفاقها،

”

ألقاب عديدة وصفت بها هذه المرأة الدمشقية.. نجمة ميسلون.. الوردة الدمشقية.. السيف الدمشقي المنسي، الياسمين المنسية، ورائدة تحرر المرأة السورية.

“

وفي الحقيقة فإن كل هذه الألقاب تليق بهذه السيدة التي تحدث زمنها ومجتمعها وخرجت عن أعراف ذلك الزمان ولم ترض بأن تبقى حبيسة جدران البيوت، فلم يستوعب أفعالها أبناء جيلها...

ومثلما يقال بأن لكل خطوة روادها فقد كانت هذه السيدة رائدة تحرر المرأة في سوريا... كانت أول سورية تدعو إلى تحرر المرأة، وتفتح الأبواب على مصراعها أمام نساء سوريا، ليكن بدورهن من رائدات تحرر المرأة العربية.

هي نازك العابد، ابنة الباشاوات، وقائدة النهضة النسوية المقاتلة، والكاتبة والثائرة... صاحبة الهم المجتمعي والسياسي والثقافي.

رائدة من رواد فكرة المجتمع المدني والأهلي في سوريا، وواحدة من أوائل أصحاب الجمعيات والمنظمات، وواحدة المشاركين في تأسيس الهلال الأحمر..

ولدت نازك العابد في دمشق عام ١٨٨٧ من أسرة دمشقية عريقة، والدها مصطفى باشا العابد من كبراء دمشق، متصرف الكرك، والي الموصل في أواخر العهد العثماني، ووالدها السيدة فريدة الجلال.

نقبت مع عائلتها في الحرب العالمية الأولى إلى "أزمير" فدخلت مدرسة الفردوس للمرسلين الأميركيين. لتتابع فيما بعد تحصيلها العلمي في المعاهد الخاصة للتعليم بالإضافة إلى تعلم فنون التصوير والموسيقى (البيانو)، واهتمام جلي بالإلمام بعلمي التمريض والإسعاف.

تعلمت اللغات الأوروبية كالفرنسية والألمانية والإنكليزية، وكتبت في مجلات عربية رائدة كمجلة العروس (لصاحبته ماري عجمي)، ومجلة الحارس، مقالات نشرت فيها أفكارها التنويرية ودعواتها إلى تحرر المرأة.

أرادت أن يكون لها دور في مجريات الثورة العربية الكبرى التي قادها الشريف حسين ضد العثمانيين عام ١٩١٦، فأسست جمعية نور الفيحاء لمساعدة ضحايا الثورة، وتحدثت بلسان الجمعية واستكثبت سيدات دمشق العرائض اللازمة لتأييد الاستقلال، وقادت تظاهرات نساء المعارضة.

عينها الملك فيصل بن الشريف حسين رئيسة لجمعية النجمة الحمراء عام ١٩٢٠، لتصدر في أول شباط ١٩٢٠/ مجلة "نور الفيحاء" وهي مجلة أدبية اجتماعية، بهدف النهوض بالمرأة، كذلك أسهمت في